AL-HIKMAH RESEARCH
& PUBLICATION CENTER

مجلة الحكمة العالمية
للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية
العدد الثالث، الاصدار الخاص، سبتمبر 2020
E-ISSN: 2637-0581

دور التعليم الديني في علاج ظاهرة التطرف

The role of religious education in treating extremism

د.نصرة النور علي*

الملخّص

تهدف الدراسة التي بين أيدينا (دور التعليم الديني في علاج ظاهرة التطرف) إلى معرفة مفهوم التطرف الديني بنوعيه في جانب الأفراط أو التفريط ، وعلاقة التعليم الديني بترسيخ هذه الظاهرة أو معالجتها ! وتأتي أهمية الدراسة في محاولتها التعرف على الأسباب التربوية الخاصة بمناهج التعليم التي أدت الى نشأة التطرف بنوعيه وهل كان للمدارس الدينية ومناهجها دور في ذلك !. وبلا شك فأننا لا نستطيع الجزم بأن المناهج التربوية والتعليمية هي وحدها المسؤولة عن نشأة هذه الظاهرة ولكن هناك أسباب أخرى سياسية وفكرية وثقافية حيث تساهم هذه الأسباب مجتمعة – كلها أو بعضها – في تكوين فكر الشخصية المتطرفة ! وقد استخدم الباحث المنهج الاستقرائي في تتبع أسباب الظاهرة ومن ثم المنهج التحليلي في البحث عن علاج ظاهرة التطرف وقد كانت اهم نتائج هذه الدراسة في أن علاج التطرف لا يكون بتهميش العلوم الدينية ولا إقصاءها ،عن واقع الحياة وإنما بتأكيد دور الدين في ترسيخ قيم الاختلاف ، وإعادة تشكيل البناء العقلي والنفسي بتنمية التفكير النقدي وترسيخ الفهم المتكامل للدين بالتركيز على إصلاح المناهج التعليمية في كل أنواع التعليم الديني والنظامي؛ وذلك بتمتين مبادئ الإسلام الأصيل التي تعترف بالآخر وبالاختلاف الذي هو آية من آيات الله وسنة من سنن الكون ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ هود:118

Abstract

This study (the role of religious education in treating the of extremism) aims to know the concept of religious extremism with its two types on the side of excess or negligence, and the relationship of religious education with the consolidation or treatment of this phenomenon! The importance of the study comes in its attempt to identify the educational reasons for the educational curricula that led to the emergence

* جامعة الملك خالد المملكة العربية السعودية mamyali777@gmail.com

of extremism of both types, and did religious schools and their curricula have a role in that! Undoubtedly, we cannot be certain that educational and educational curricula are solely responsible for the emergence of this phenomenon, but there are other political, intellectual and cultural reasons as these causes together - in whole or in part - contribute to forming the ideas of the extremist personality! The researcher used the inductive approach to trace the causes of the phenomenon and then the analytical approach to research on treating the phenomenon of extremism. The most important results of this study were that treating extremism is not by marginalizing religious sciences or excluding them from the reality of life, but by emphasizing the role of religion in consolidating the values of difference, and re- Forming mental and psychological construction by developing critical thinking and consolidating an integrated understanding of religion by focusing on reforming educational curricula in all types of religious and formal education; And by strengthening the principles of authentic Islam that recognize the other and the difference that is a verse of God and a Sunnah of the universe

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد...

ظل موضوع التطرف مثاراً لاهتمامات الباحثين على المستويين النظري والواقعي، فقد بدأ التطرف ، وظهرت آثاره على المجتمع الإنساني في وقت مبكر، إذ أن بعض الناس قد يغلب عليهم جانب في حياتهم، فيميلون إليه بدافع نفسي أو فكري، أو اجتماعي، ويغفلون عن بقية الجوانب، وقد وقف الإسلام وقفةً عظيمةً في وجه التطرف بكل صوره وبالأخص التطرف الديني، فالمتطرف يضيقُ الواسع ويلغي الخيارات المتعددة ويوحّدها في الخيار الذي يراه عقله الضيق على أنه هو الخيارُ الصحيح ، والتطرف يتنافى مع التطور العقلي كما يتنافى مع المقرر الشرعي، فقد جاءت الشريعة الإسلامية واسعة وتشمل كل الحالاتِ التي يُمكنها أن تقع مع الإنسان في كل مكان وفي أي زمن، ولم يُسأل النبي صلى الله عليه وسلم سؤالًا إلا اختار الخيار الأسهل مالم يكن فيه إثم!

وفي هذا البحث الذي يتناول ،(دور التعليم الديني في علاج ظاهرة التطرف) محاولة جادة للتعرّف على دور التعليم الديني عبر التاريخ ومعرفة الأسباب التي يمكن ان تؤدي الى جعله يفقد دوره في علاج هذه الظاهرة في ظل الأسباب التي استجدت في هذا العصر الذي نعيشه.! ومن ثمّ يعرض الباحث بعض المعالجات على صعيد التعليم الديني في المجتمعات المسلمة .والله نسأل أن يعيننا في بيان هذه القضية رغبة في الإمساك بزمام الإيمان، نحو مزيد من النقاء، والتكامل والطمأنينة لعقيدة الأمة.

مشكلة البحث:

ما هو دور التعليم الديني في علاج ظاهرة التطرف؟

أسئلة البحث:

ما هو التطرف وماهي أنواعه ؟ ؟ وما هو مفهوم التعليم الديني ؟وهل للتعليم الديني دور في بروز هذه الظاهرة ؟وكيف يعالج التعليم الديني التطرف ؟

- **مصطلحات البحث:**
- (التطرف:extremism)، (التعليم الديني: religious education).

أسباب اختيار الموضوع:

(1) تأثير قضية التطرف الديني على مسار التاريخ الإنساني، وعلاقات الأمم مع بعضها البعض، وعلاقات المؤمنين ببعضهم ،

(2) حالة التأزم ، الذي تعيشه الأمة المسلمة على كافة الأصعدة، بسبب التطرف مما يستدعي المراجعة لاستيعاب هذا الواقع، ومعرفة أسبابها ووسائل علاجها.

أهمية الدراسة:

- تأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية قضية الدين بالنسبة لحياة الإنسان بحيث تشكل محوراً أساسياً للتفكير في كل قضايا الحياة وشئونها. ومن

ثم فكل حالات التطرف تشكل عائقاً يحول دون التنعم بنعمة الاعتقاد الصحيح وبالتالي يفقد الدين هيبته ومكانته في النفوس.

- تكتسب هذه الدراسة أهميتها أيضاً من خلال استقرائها لواقع الأمة الإسلامية في حالة المواجهة والعنف والصراع مع الذات داخلياً ومع الآخر خارجياً.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الوقوف على أسباب ظاهرة التطرف قديماً وحديثاً وبالذات في المجتمع المسلم.

كما تطرح الدراسة بعض الحلول والمعالجات لهذه الظاهرة في الجوانب التعليمية .

الدراسات السابقة:

لم أقف حتى كتابة هذا التقرير على مؤلف منفصل تحدث عن دور التعليم الديني في معالجة ظاهرة التطرف! ولكن هناك دراسات متفرقة تناولت التطرف الديني، ومقالات ،ومؤتمرات تعاملت مع هذه القضية من منظور ديني أو سياسي أو اجتماعي كجزء من ظاهرة التطرف العامة. ومنها على سبيل المثال لا الحصر

1/دور التربية والتعليم في تحصين عقول الناشئة من التطرف والإرهاب. (نسرين حمزة السلطاني / مجلة كلية التربية للعلوم الأساسية والتربوية / جامعة بابل تشرين الأول 2015 العدد23)

2/دور المناهج في تنمية فكر طلاب كلية الشريعة بالجامعة الأردنيةً لمكافحة التطرف (بعض المناهج نموذجاً) (مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد: (١٦٩ ،الجزء الأول) يوليو لسنة ٢٠١٦م)

منهج البحث:

اتبعت المنهج الوصفي التاريخي في دراسة جذور هذه الظاهرة، ثم المنهج الاستقرائي الذي يقوم على تتبع النصوص والآراء حول هذه الظاهرة ،وأسبابها ومعالجاتها ومن ثم قمت بتحليل هذه الآراء والأقوال.

خطة البحث : يقع البحث في مبحثين و وأربعة مطالب وتحتها ومسائل

المبحث الأول: مدخل لمفاهيم البحث

المطلب الأول : تعريف التطرف وأنواعه .

المطلب الثاني: مفهوم التعليم الديني وأنماطه

المبحث الثاني : علاج التطرف من خلال التعليم

المطلب الأول : إصلاح مناهج التعليم الديني التقليدي

المطلب الثاني : إصلاح مناهج التعليم النظامي الحديث.

الخاتمة والنتائج

فهرس المراجع والمصادر

المبحث الأول : مدخل لمفاهيم البحث

المطلب الأول: تعريف التطرف وأنواعه :

أولًا: التطرف في اللغة :

تَطَرَّفَ :أَتَى الطَّرَفَ ويقال : تَطَرَّفَتِ الشمسُ: دَنَتْ للغروب و تَطَرَّفَ منه: تنحَّى. و تَطَرَّفَ في كذا: جاوَزَ حدَّ الاعتدال ولم يتوسَّطْ. وتَطَرَّفَ الشيء: أَخَذَ من أَطرافِهِ. والتَطَرُّف في اللغة: الوقوف في الطرف بعيداً عن الوسط ؛من الطرف وهو الجهة الأخيرة من المكان، كقولك طرف الأرض. وتطرف: أتى الطرف، ويقال: تطرفت الشمس أي دنت للغروب [1]. قال تعالى: ﴿ *وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا* ﴾

(1) ابن منظور ،لسان العرب، ، دار صادر، بيروت، ط3 1414هـ - 1994م . ، ج9 ، ص 220. وأنظر الفيروز بادي ،القاموس المحيط ،دار الحديث ، القاهرة ج4 ، ص 373 .

وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ ترضى ﴾ (طه:130)، ومثلها في سورة هود ﴿ *وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ*﴾ (هود:114) قال أبو جعفر الطبري :يقول تعالى واقم الصلاة ،يا محمد يعني صَل، طرفي النهار ،يعنى الغداة والعصر. [2] ويستعمل الطرف في الأجسام والأوقات وغيرها ومنه استعير: هو كريم الطرفين ويقال: فلان كريم الطرفين، شريف الجانبين. يعني الأم والأب . [3]

وتطرف في كذا: جاوز حد الاعتدال ولم يتوسط ، والطرف في كل شيء منتهاه، وربما يدل على الابتعاد إلى آخر أمر وأصله في الحسيات ، كالتطرف في الوقوف أو المشي ثم انتقل إلى المعنويات كالتطرف في الدين أو السلوك أو الفكر[4] .

ومن لوازم التطرف أنه أقرب إلى المهلكة والخطر، وأبعد عن الحماية والأمان. ومن هذا قول أبو تمام الطائي .[5]

كانت هي الوسط المحمي فاكتنفت

بها الحوادث حتى أصبحت طرفا

(2) الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (224-310هـ)،جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تحقيق محمد بن عبد المحسن التركي ، طبعة دار هجر ، القاهرة 2001/1422م ج، 16 ،ص 209 و ج12 ص610

(3) الثعالبي ،عبدالله محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي المتوفى سنة 429هـ ، سحر البلاغة وسر البراعة دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان تحقيق عبد السلام الحوفي ،ص59)

(4) معلوف، لويس ،المنجد في اللغة والأعلام ،المكتبة الكاثوليكية ،بيروت،ط19،د،ت . ص 464.وانظر مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط ، ، القاهرة ، مكتبة الشروق،2004 ط2 ، ج1 ، ص 55

(5) هو الشاعر أبو تمام حبيب بن أوس الحوراني الطائي مقدم شعراء عصره توفي في أواخر سنة 231هـ .

وضد التَطُرف الوسط:" والوسط بالتحريك اسم لعين ما بين طرفي الشيء كمركز الدائرة تدور على العدل السواء الذي نسبته الى كل جانب على التساوي ، فاصل الوسط من كل شيء أعدله ، ووسط الشيء ما بين طرفيه .

قال تعالى﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة :143) فإنه سبحانه بعد أن بين لهم استقامة القبلة التي وجههم اليها أتبع ذلك بقوله(وَكَذَٰلِكَ) فأثبت الخصوصية لهذه الأمة. وسالك الوسط من الطريق محفوظ من الخطر، ومتى زاغ عن الوسط حصل الجور الموقع في الضلال عن القصد ." (6)

ثانياً :أنواع التطرف :

التطرف يقع في نوعان جانب الإفراط والتشدد في أمور الدين أو التقصير والجفاء للدين وقد سماه القرآن (غلواً) و**الغُلُوُّ فِي اللُّغَةِ**: مُجَاوَزَةُ الحَدِّ وَالقَدْرِ، وَالغَيْنُ وَاللَّامُ وَالحَرْفُ المُعْتَلُّ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى ارْتِفَاعٍ وَمُجَاوَزَةِ قَدْرٍ وتدور الأحرف الأصلية لهذه الكلمة "غلوي" وغلا، على معنى واحد يدل على مجاوزة الحد والقدر. يقال: غلا السعر يغلو غلاءً، وذلك ارتفاعه. وغلا الرجل في الأمر غلواً، إذا جاوز حده، وغلا بسهمه غلواً، إذا رمى به سهماً أقصى غايته. وتغالي النبت، ارتفع وطال والتف(7) .وغلا السهم: غلواً، ارتفع في ذهابه وجاوز المدى، وتغالى في الأمر، بالغ فيه، وغلت الدابة في سيرها ارتفعت وجاوزت حسن المسير(8) .وغلا فلان في الأمر والدين: تشدد فيه وجاوز الحد وأفرط فهو

---

(6) البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي المتوفى سنة 885هـ ، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ،دار الكتب العلمية ، بيروت _لبنان ،ج1،ص261 _262

(7) ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، **معجم مقاييس اللغة** ، ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1411هـ

- 1991م . ج4 ، ص 388 .

(4) مجمع اللغة العربية **المعجم الوسيط** ، ، ، ج1 ، ص 665 .

غال. وجمعها غلاة. وفي التنزيل العزيز: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ ﴾ (المائدة:77)

وَاصْطِلَاحًا: ((الغُلُوُّ: مُجَاوَزَةُ الحَدِّ بِأَنْ يُزَادَ فِي الشَّيءِ، فِي حَمْدِهِ أَوْ ذَمِّهِ، عَلَى مَا يَسْتَحِقُّ،

وَنَحْوَ ذَلِكَ)). (9)

وَعَرَّفَهُ غيره بِأَنَّهُ: ((المُبَالَغَةُ فِي الشَّيءِ وَالتَّشْدِيدُ فِيهِ حَتَّى يَتَجَاوَزَ الحَدَّ)). (10)

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ -رَحِمَهُ اللهُ-: ((وَكَذَلِكَ فِي سَائِرِ أَبْوَابِ السُّنَّةِ هُمْ وَسَطٌ؛ لِأَنَّهُمْ مُتَمَسِّكُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ج، وَمَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانِ)). (11)

فَلَا تَشْدِيدَ وَلَا غُلُوَّ لَدَيْهِمْ ، وَلَا تَرَخُّصَ وَلَا جَفَاءَ عِنْدَهُمْ ، وَلَا يَأْتُونَ بِعِلَلٍ تُوهِنُ الانْقِيَادَ

ومن هنا يمكن تقسيم التطرف الى نوعين :

أولهما : التطرف في جانب التشديد على النفس في التمسك بظواهر الدين وأغفال روح الدين وكلياته ومن ذلك تشدد الخوارج ومن شاكلهم الى يومنا هذا عن عبيد بن أبي رافع ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ أن الحرورية لما خرجت ، وهو مع على ابن أبي طالب رضي الله عنه ، قالوا لا حكم إلا لله . قال على : كلمة حق أريد بها باطل .

---

(9) ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام اقْتِضَاء الصِّرَاط المسْتَقِيم مخالفة أصحاب **الجحيم** ،مكتبة الرشد ،ت ناصر العقل ج1،ص289.

(10) **الشَّاطِبِيُّ** ، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي ***الشاطبي*** الغرناطي أبو إسحاق;**الاعْتِصَام، مكتبة التوحيد ج3/304ص)، وانظر العسقلاني ،ابن حجر ، فتح الباري** شرح صحيح البخاري (ط ***دار السلام1441هـ/2000مج13/ص278***

(11) ***ابن تيمية***؛ أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ،مجموع الفتاوى ،الناشر وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد

السعودية – ***مجمع الملك فهد*** لطباعة المصحف الشريف ج 3ص362

إن رسول الله ﷺ وصف ناساً . إني لأعرف صفتهم في هؤلاء . ((يقولون الحق بألسنتهم لا يجوز هذا منهم . (و أشار إلى حلقه) من أبغض خلق الله إليه .... الحديث . (12)

ثانيهما : التطرف في جانب التقصير والجفاء والتفريط ومنها الإلحاد والإباحية واتباع الهوى والزيغ والذي يراه المسلم اليوم من تطاول على كتاب الله وسنة رسوله من أبناء الإسلام . وان كان له اثر فيما سبق إلا أن كثرة المتطاولين على الدين ، تنذر بجهل عظيم قد وقع فيه أبناء الإسلام ولا يرفع الجهل إلا بالعلم . ولا يمكن أن نصف هؤلاء بالاقتصاد الذي جاء في محكم التنزيل قال تعالى : ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ لقمان: 31-32

والفرق بين الاقتصاد والتقصير : أن الاقتصاد هو التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط، وله طرفان هما ضدان له، وهما تقصير ومجاوزة. فالمقتصد قد أخذ بالوسط وعدل عن الطرفين

قَالَ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} (الفرقان:67). ومثلها في القرآن كثير . وَالدِّينُ كُلُّهُ بَيْنَ هَذَيْنِ الطَّرَفَيْنِ، بَلِ الإِسْلَامُ قَصْدٌ بَيْنَ المِلَلِ، وَالسُّنَّةُ قَصْدٌ بَيْنَ البِدَعِ، وَدِينُ اللهِ بَيْنَ الغَالِي فِيهِ وَالجَافِي عَنْهُ، وَكَذَلِكَ الاجْتِهَادُ: هُوَ بَذْلُ الجُهْدِ فِي مُوَافَقَةِ الأَمْرِ، وَالغُلُوُّ: مُجَاوَزَتُهُ وَتَعَدِّيهِ . (13)

---

(12) مسلم بن الحجاج القشيري صحيح مسلم (دارطيبة،ط1427،1هـ/2006م) كتاب الزكاة ،باب التحريض على
قتل الخوارج ج4،ص182)

(13) ابن القيم ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، الروح ،الناشر : بيروت ،دار الكتب العلمية – ، 1395
هـ – 1975،ص346)

وَمَا أَمَرَ اللهُ بِأَمْرٍ إِلَّا وَلِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَزْغَتَانِ: فَإِمَّا إِلَى غُلُوٍّ وَمُجَاوَزَةٍ، وَإِمَّا إِلَى تَفْرِيطٍ وَتَقْصِيرٍ – وَأَسْعَدُ النَّاسِ مَنْ كَانَ وَسَطًا عَلَى أَثَرِ النَّبِيِّ ﷺ يَسِيرُ –. وَالغُلُوُّ وَالمجَاوَزَةُ، وَالتَّفْرِيطُ وَالتَّقْصِيرُ، آفَتَانِ لَا يَخْلُصُ مِنْهُمَا فِي الاعْتِقَادِ، وَالقَصْدِ، وَالعَمَلِ، إِلَّا مَنْ مَشَى خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ص وَتَرَكَ أَقْوَالَ النَّاسِ وَآرَاءَهُمْ، لِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ، لَا مَنْ تَرَكَ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ لِأَقْوَالِ النَّاسِ وَآرَائِهِمْ وَمَا ابْتَدَعُوهُ فِي دِينِ اللهِ رَبِّ العَالَمِينَ (2[14]).

. وهذان المرضان الخطران قد استوليا على أكثر بني آدم ولهذا حذر السلف منهما أشد التحذير، وخوفوا من بلى بأحدهما بالهلاك، وقد يجتمعان في الشخص الواحد كما هو حال أكثر الخلق يكون مقصراً مفرطاً في بعض دينه، غالياً متجاوزاً في بعضه، والمهدي من هداه الله .

المطلب الثاني: مفهوم التعليم الديني وأنماطه :

لا يوجد اتفاق حول تعريف التعليم الديني في العالم الإسلامي ، و عموماً يمكننا استعراض بعض التعاريف التي وضعها الباحثون المحدثون؛. فقد عرفه أحد الدارسين ،انطلاقا من فكرة نوعية المؤسسات الدينية والتعليمية التي تحتضن تلقين الطلاب والمريدين: (هو التعليم الذي كانت تعقد حلقاته بالكتاتيب القرآنية، والمساجد، والزوايا، وله أهمية كبرى في الحفاظ على هوية الأمة، وأصالتها، وتراثها العلمي والحضاري منذ الفتح الإسلامي إلى اليوم) وقد عرف خالد الصمدي وعبد الرحمن حللي هذا المفهوم؛ انطلاقا من مبدأ الفصل بين تدريس العلوم الشرعية من جهة، والعلوم العقلية من ناحية أخرى، وهذا الفصل كان في واقع الأمر من المظاهر التي أحدثها التغلغل الاستعماري في الأقطار الإسلامية، وهو قولهما: (عرف العالم الإسلامي ظهور مصطلح «التعليم الديني» إلى جانب «التعليم العام العصري» في بداية فترة الاستعمار، نهاية القرن التاسع عشر

(2) المرجع نفسه،ص347

وبداية القرن العشرين، حين تم الفصل بين العلوم الاجتماعية والإنسانية والعلوم البحتة، وبين علوم الشريعة واللغة العربية في مناهج كبريات الجامعات الإسلامية في القاهرة وفاس والقيروان، بعد أن كانت المناهج التعليمية في هذه الكليات مندمجة ومتعددة التخصصات، يدرس فيها إلى جانب علوم الشريعة واللغة من فلسفة النظرية التربوية الإسلامية القائمة على وحدة الهدف دون فصل من باقي العلوم، وهو معرفة الخالق، وسياسة الكون بمنظور الاستخلاف)[15(1]

لكن الحقيقة التي يجب أن يفطن لها أن العلمانية لها تعريف شامل للتعليم الديني(هو تعليم يختص بدين معين ويتم خلاله ،تعلم المعتقدات والمذاهب والطقوس والعادات والتقاليد) [(16)]. ويتوافق هذا مع تعريف منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو). حيث تعرف (يونسكو) التعليم الديني بالقول: ''يمكن وصف التعليم الديني بأنه التعرف إلى دين المرء أو ممارساته الروحانية، أو التعرّف إلى دين ومعتقدات الآخرين، بهدف تعليم التفاعل بين الأديان، وإلى تشكيل العلاقات بين الأشخاص الذين ينتمون إلى أديان مختلفة''، والذي يطالع تطور التعليم الديني الإسلامي، منذ حلقاته الأولى في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، حين كان المسلمون على منهاج واحد في أصول الدين وفروعه، ومع نشأة المدارس الفكرية وظهور الفرق في تاريخ المسلمين ؛والتي بدأت بانقسام المسلمين إلى ،خوارج وشيعة وسنة, بدأت تتبلور أراء الفرق التي جعلت حلقات العلم مسرحاً لنشر عقائدهم وأفكارهم ! وقد تبين من الحديث المأثور عنه صلى الله عليه وسلم أن الافتراق كائن في الأمة عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما قَالَ : أَلَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ فِينَا فَقَالَ : (أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ

(15) الصمدي ،خالد، حللي ، عبدالرحمن ،**أزمة التعليم الديني في العالم الإسلامي**، دارالفكر2007 م ص20)

(16) (الموسوعة الحرة ويكيبيديا) .

سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ ، ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ). (17)

وقد علم كل ذي عقل ان النبي ﷺ لم يرد بالفرق المذمومة فرق الفقهاء وأئمة الفقه الذين اختلفوا في فروع الأحكام وفي أبواب الحلال والحرام ولم يقع بينهم تكفير ولا تضليل فيما اختلفوا فيه من أحكام الفروع.

فاختلاف تلك الفرق ومدارسها ،والتي تجعلها ظاهرة بارزة، وبنية طويلة الأمد في تاريخ التعليم الإسلامي منذ النشأة وإلى زماننا هذا، تجعل التعليم الديني غير متحد الهدف فبينما يدعو هذا الى عقيدته ومذهبه يدعو الآخر الى نبذها ومحاربتها ! ففي حلقة الحسن البصري حدث خلاف في الحديث عن القدر، والمنزلة بين منزلتين ، بينه وبين تلميذه واصل بن عطاء وتبعه عمرو بن عبيد فطردهما الحسن عن مجلسه ، فاعتزلا إلى سارية من سواري مسجد

البصرة فقيل له ولأتباعهما (المعتزلة)وكان ذلك في أوائل المائة الثانية . (18)

وقد بدت خلال تلك الحقب توافقات بين السلطة الحاكمة ،وأصحاب هذه المدارس كما في الدولة العباسية حيث وجدت مقالة المعتزلة تأييداً عند الخليفة المأمون وامتحن فيها الإمام احمد بن حنبل والقصة مشهورة في كتب التاريخ. (19) . وهذا التحالف ما

---

(17) أبو داود ،سليمان بن الأشعث ، **سنن أبي داؤود** (دار الرسالة العالمية ، ط1430.1هـ/2009م) برقم (4597) والحاكم (443) وصححه ، وحسنه ابن حجر في " تخريج الكشاف " (ص : 63) ، وصححه ابن تيمية في " مجموع الفتاوى " (3 / 345) ، والشاطبي في " الاعتصام " (1 / 430) ، والعراقي في " تخريج الإحياء " (3 / 199) وقد ورد عن جماعة من الصحابة بطرق كثيرة .

(18) (البغدادي ، عبد القاهر **بن** طاهر بن محمد ، البغدادي الإسفراييني التميمي ، المتوفى 429هـ 1037م ، الفرق بين الفرق ، تحقيق مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية القاهرة ،ص25/وانظر الشهرستاني ،الملل والنحل1 /64/التبصير في الدين للإسفراييني/ص41.40

(19) (الذهبي ،، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ) ،**سير أعلام**

بين السلطة الحاكمة وهذه والمدارس الفكرية يقوى من شانها وقد يشكل خطرا على المناوئين للسلطان ! وكثيرا ما استخدمت السلطة الحاكمة رجال الدين في استصدار الفتاوى لقمع معارضيها والتخلص منهم ، وهذ في حد ذاته نوع من التطرف استخدمته القوى الحاكمة قديماً وحديثاً!

بعكس ما كان عليه أئمة الفقه والدين المعتدلون كالأئمة الأربعة ومن سار سيرهم ونهج نهجهم؛ الذين لم يرهنوا فتاواهم لرغبة السلطان؛ ولم يحاولوا أن يضيقوا على الأمة مذاهبها !بل رأوا في الاختلاف تنوع وإثراء للمعرفة ؛ عرف عن صاحب المذهب المالكي مالك بن أنس (ت 179هـ)برفضه أن يكون كتاب «الموطَّأ» دستور الفقه الوحيد مرسوماً بقرار السلطة. وجاء في الرّواية، قال مالك: «لما حج المنصور دعاني فدخلتُ عليه، فحادثته، وسألني فأجبته. فقال: عزمت أن آمر بكتبك هذه -يعني الموطَّأ- فتنسخ نسخاً، ثم أبعث إلى كل مصر من أمصار المسلمين بنسخة، وآمرهم أن يعملوا بما فيها، ويدعوا ما سوى ذلك من العلم المحدث، فإني رأيت أصل العلم رواية أهل المدينة وعلمهم. قلت: يا أمير المؤمنين، لا تفعل، فإن الناس قد سيقت إليهم أقاويل، وسمعوا أحاديث، ورووا روايات، وأخذ كل قوم بما سيق إليهم، وعملوا به، ودانوا به، من اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وغيرهم، وإن ردهم عما اعتقدوه شديد، فدع الناس وما هم عليه، وما اختار أهل كل بلد
لأنفسهم. فقال: لعمري، لو طاوعتني لأمرت بذلك».[20]

وهذا من فقه الإمام أن الخليفة إذا عمّم كتابه وأمر الناس به سيكثر القتل فيهم، لأن رفض الأخذ بالموطأ يُفسر رفضاً لأمر الخليفة ،وهكذا كانوا يسيرون على هدى من الله !يبنون للأمة عقولاً واعية ،وفهماً واسعاً فاين هذا مما يحدث ا اليوم من إيغال في التطرف

النبلاء المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م 232/11)،

(20) ا(المرجع نفسه ، ،ج8،ص48)

العقائدي والفقهي، يتعدى إلى سفك الدِّماء وخراب المجتمعات، حتى وصل عند الجماعات المتطرفة إلى تكفير الأم والأب والأخوة، والإفتاء بقتلهم. هكذا وصل عدم تحمل الناس بعضهم بعضاً في التدين إلى داخل الأسر، بنسف قاعدة الاختلاف وجوازه. بينما الاختلاف قاعدة مستوحاة من الكتاب الكريم وبوضوح، في آيات لا تحتاج تفسيراً ولا تأويلاً ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ (المائدة: 48)

ومن هنا يمكننا أن نصل الى أن التعليم الديني له نمطان: النمط الأول نمط تقليدي يتمثل في المدارس والمعاهد الدينية ففي المغرب وكثير من بلاد المشرق ، ظهرت ما تسمى بالمدارس العتيقة ويقصد بها تلك المدارس الدينية التقليدية الأصيلة التي انتشرت في المغرب الأقصى منذ الفتوحات الإسلامية. وهي تمتاز بأصالة التعليم وتلقين العلوم الشرعية وشرح مبادئ العقيدة الربانية. لذلك، تسمى هذه المدارس أيضا بمدارس الدين الإسلامي، أو مدارس التعليم الأصيل أو المدارس القرآنية، أو المدارس الشرعية ...الخ كما ظهرت الحوزات العلمية الشيعية في قم والنجف وغيرها من حواضر العالم الإسلامي وتحتل الحوزة ، العلمية موقعاً بارزاً طيلة الفترة الزمنية التي عاشها التاريخ الشيعي، إذ مثلت الكيان الذي يعبر عن رأي الطائفة الإمامية في مختلف شؤونها الدينية والاجتماعية والسياسية والفكرية [21].

ثم برزت الطرق الصوفية ،بمدارسها ، التي استمرت الى يومنا تقدم المعرفة والعلم ، وفقا لمنهج الطريقة ومؤسسها فقد نشأت في منتصف القرن الرابع الهجري بدايات الطرق في مصر والعراق ، والمغرب فبعد أن كان التصوف سلوكا فرديا انتقل ليكون مسلكا جماعيا، ويكون للمريد العارف قطبا يهديه ويرشده، لأنه من الصعب أن يتعلم المريد في

(21) (آل قاسم ،دعدنان فرحان ،تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية عند الشيعة الأمامية ، ،شركة دار السلام ،بيروت لمبنان ،ص92)

غياب الشيخ والقطب أو يسافر بعيدا في حضرته الصوفية وتعراجه الذوقي دون مرافق يساعده على تحمل
مشقة السفر أو الحج . ومن هنا، تسمت كل طريقة باسم الشيخ الذي تنتمي اليه) (22)

والنمط الثاني :نمط التعليم العام العصري والذي تكون مادة الدين جزء من المواد الدراسية في المدارس النظامية . وقد عرف العالم الإسلامي ظهور مصطلح «التعليم الديني» إلى جانب «التعليم العام العصري» في بداية فترة الاستعمار، نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، كما أسلفنا .وقد تصاعد الجدل حول دور التعليم الديني في المدارس وواقع النظم التعليمية في الوطن العربي، بعد 11/ سبتمبر، ووجهت إليها الاتهامات بانتشار أفكار التطرف بين الشباب، وبين مختلف الطبقات الاجتماعية، ودعت الدراسات والبحوث إلى البحث في الخطاب الديني، وتحليل مضمونه والأساليب المتبعة في العملية التعليمية (وحيث إن المسألة التعليمية هي محور التجديد والاجتهاد والنهوض، فإن إعادة النظر في السياسات والمواد التعليمية والمناهج ومراجعتها، في ضوء قيم الوحي، والنظر إلى مدى أدائها، من خلال الواقع، والتمييز بين الوسائل وبين المقاصد، وتطور العلوم والمعارف والتحديات من حولها . إن إعادة النظر والمراجعة والاجتهاد والتجديد هو سبيل الخروج من وهدة التخلف. فإذا كانت معارف الوحي تمتلك الإمكان الحضاري، وإن حسن التعامل معها هو موطن النهوض، فإن الاجتهاد والتجديد هو السبيل لتنزيلها على حياة الناس) [23]، إلا أن صراع المناهج المدرسية ،منذ حقبة الاستعمار لم ينفك ،فمنذ أن خرج الاستعمار ترك للعالم العربي خيارين تعليم عام

(22) (عبدالخالق ،عبدالرحمن الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة دار الحرمين للطباعة، ط5 ،القاهرة1993 ،ص 349)

(23) سانو،قطب مصطفى ،مناهج العلوم الإسلامية والمتغيرات العالمية ،قطر ، إدارة البحوث والدراسات الاسلامية 1435هـ،،ص4

في شكل مدارس نظامية تتبع مباشرة للدولة .وتعليم اجنبي كان النصيب الأوفر منه لأبناء الطبقة الحاكمة والموسرين! تدافع عنه ثلة من مثقفي العرب ، الذين نهلوا من علومهم في جامعات الغرب ! وفي هذه المدارس تدرّس النصوص الإسلامية والتعاليم بوصفها نصوصًا مقدسة ، لتشكل مرجعية للحياة الشخصية والسلوك الاجتماعي، وتقدم بشكل أساسي الفهم الحرفي للمواضيع والأفكار المختلفة المرتبطة بالمعتقدات والممارسات الدينية، ولا تفسح المجال للتحليل والحوار، بل تعتمد أسلوب الحفظ والتلقين، فهي لا تنمي التفكير الناقد، ولا يمكّن الطلاب من فهم أعمق لدينهم، ولا لقيمه الأصيلة .

المبحث الثاني: علاج التطرف من خلال مناهج التعليم

لكي نفهم موقع التعليم الديني وماهيته ووظائفه لابد من الإحاطة، ، بجوهر فلسفة العملية التعليمية المنظمة التي تقوم عليها الدول والمؤسسات، أو يقوم به الأفراد فوجود المكون القيمي في جميع نظم التعليم في العالم، مطلب أساسي لا مناص عنه ! يظهر هذا المكون في صورة تعليم ديني في المجتمعات التي تأسست على الدين، ويظهر في صورة قيم عامة في المجتمعات التي قامت على نظم فلسفية مثل المجتمعات البوذية والهندوسية، أو على خليط بين فلسفة القيم والدين مثل المجتمعات الغربية ، وعليه يمكن القول :أن بداية العلاج لظاهرة التطرف بنوعيه تبدأ من منظومة القيم التي يكتسبها الطالب المسلم خلال رحلته التعليمية ؛في أي نوع من أنواع التعليم ديني تقليدي أو عصري نظامي !ومما لا شك فيه أن ضعف تشكيل العقل المسلم احدى الأسباب التي لا يمكن إغفالها عند التحدث عن ظاهرة التطرف بنوعيه ومن ثَم فان بداية المعالجة لهذه الظاهرة تكمن في مناهج التعليم الديني الذي يؤمن المعارف والقيم الفردية والجماعية التي تنعكس في السلوكيات، التي تجسد التسامح ،والتعايش، والحوار والتي تشكل الوعي الجمعي

للمتعلمين، وتعدهم لأنْ يكونوا على أعلى درجات الإنسانية والتهذيب والرقي والتحضر، بما يجعلهم نموذجا للإنسان المنتمي لحضارة عريقة [24]

المطلب الأول : إصلاح مناهج التعليم الديني التقليدي

. لقد جاء في القرآن الكريم أمر صريح إلى المسلمين، يدعوهم إلى تفرد طائفة منهم، واختصاصها بالتفقه في الدين، وتعليمه للمسلمين كافة﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة :122) أي. ليتعلموا العلم الشرعي، ويعلموا معانيه، ويفقهوا أسراره، وليعلموا غيرهم، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم. فوجود جماعة من المسلمين متفرغين لعلوم الدين ضرورة شرعية وحياتية !

ومن أعظم الأسباب التي تؤدي إلى التطرف الخطأ في منهج تلقي العلم الديني . إذ أن لكل علم أصول وقواعد يقوم عليها، فلا بد لكل طالب علم أن يتعرف على هذه الأصول والقواعد، وعلم الدين من أعظم العلوم وأجلها إذ يتناول أضخم قضية في حياة الإنسان وهي قضية الإيمان الذي يوجه حياة الإنسان الدنيوية والأخروية ، ويمثل مجموعة القيم والأخلاق والعقائد التي تحكم حياته، لذلك فأي خطأ في منهج تلقى العلم الديني يظهر في صورة سلوك يسيء للدين الصحيح، الذي ينبغي أن يكون عامل ارتقاء ونماء للفرد والمجتمع والأمة.

(ان تجديد الخطاب الديني مسؤولية كبرى، ومن واجب العلماء والدعاة الاجتهاد في تقديم الخطاب الأمثل الذي يحقق مقاصد الشريعة ومصالح البشرية ويمدهم بقيم النهضة والرقي والازدهار.) [25] .

---

(24) جبرون ،محمد "تجديد التعليم الديني: سؤال الرؤية والمنهاج"، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، شتنبر 2016 .

(25) الشحي ،أحمد محمد، ضوابط تجديد الخطاب الديني، مجلة البيان ،2018/5/29

ويمكن تلخيص أهم هذه المعالجات التي ينبغي أن تطال التعليم الديني أولاً بكل مؤسساته حتى أقسامه الجامعية في الآتي:

أولاً : إبراز الفهم المتكامل للدين :

وهذه النظرة المتكاملة للدين هي التي تجعل العلم مترابطاً مع بعضه البعض بحيث لا يتعارض جزء منه مع آخر، فعلوم الكون جزء من علوم الدين. وقد أوضح القرآن الكريم أن العقيدة الإسلامية لا تتنافى مع العقل، والقرآن يشبع الطاقة العقلية في الإنسان ويدفعها للبحث والتفكير باستخدام أساليب وأدوات غير متحيزة في دراسة الظواهر المختلفة ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج :46)

والقرآن كأصدق وأصح كتاب عرفته البشرية على امتداد تاريخها، وذلك على خلاف الكتب السماوية الأخرى التي تعرضت للنقد نتيجة لما حدث فيها من تبديل وتحريف؛ يضع المعايير والأسس الصحيحة التي تجعل من الدين منهج متكامل للحياة الإنسانية. فبعض مناهج التعليم الديني التقليدي لم تعد تواكب متطلبات العصر فضلا عن انحيازها لمذهب معين ، فمنهج التعليم اذا كان متطرفا يعتمد على قول أمام واحد، دون تجديد ومواكبة في المذهب نفسه مع عدم قبول الرأي الآخر ، وعدم وجود حرية تفكير وتعبير عن الرأي في ظل الثورة المعلوماتية والانفجار المعرفي الذي خلفته الحضارة الحديثة ، لاشك أن هذا مع طول مكث الطالب في المدرسة الدينية يجعل منه مشروع للفكر المتطرف بنوعيه، ان عدم تجديد مناهج التلقي والتدريس تجعل الطالب يعيش في عزلة من مكونات المجتمع الذي يفترض أن يكون مكوناً أصيلا من مكوناته .

ثانياً: تعزيز التفكير النقدي :

والتفكير النقدي في رأي جينفر مون (Jennifer Moon) هو «القدرة على اعتبار سلسلة من المعلومات مستمدة من مصادر مختلفة، ومعالجتها بشكل إبداعي ومنطقي،

وتحليلها للوصول إلى استنتاجات مدروسة، يمكن الدفاع عنها وسوغها. ويوجد مقابل التفكير النقدي :التعصب، وخطورة إصدار الأحكام .بناءا على المعرفة السابقة ,ومعانيها تتغير بتغير السياق»[26]

من هنا يبدو جلياً أن التفكير النقدي يسهم في إثراء التعليم الديني أكثر مما يضر به، كما يعتقد البعض، على اعتبار أنه في نظرهم يشجع على الفوضى، وتقويض التراث الإسلامي. في حين إذا تأملنا تعريف جينفر مون سنلاحظ أن من يفكر بهذا الشكل، لا يصدر أحكاماً جاهزة، ولا يتعصب لتأويله، بل يتحلى بالوعي والمسؤولية؛ لذلك على الأستاذ في كل مراحل التعليم أن يدرب الطلاب على التفكير النقدي كي يكتسبوا مهارات فكرية مستقلة، تؤهلهم لمواجهة التحديات المستقبلية، وتأكيد الذات ،، ويلقن الأستاذ الطالب كيفية التعامل مع واقع رفض فكرته، واحتمال وقوعه في الخطأ !وهذا ما قام به أئمة السلف وشاع بينهم (رأيي صَوابٌ يَحتَمِلُ الخَطأ، ورأيُ غَيري خَطأ يَحتَمِلُ الصَّوابَ)فيجب على الطالب أن يتعلم تقنيات الاستماع إلى الآخرين، واحترام رأيهم، وعدم انفعاله إن هم أخطأوا !كما يجب أن يكون لدى الطالب رأياً مستقلاً به، وقدرة على إصدار حكم مسوغ مبني على التحليل المنطقي، والحجج المقنعة وبترسيخ منهج التفكير النقدي في التعليم الديني يمر الأستاذ والطالب معاً إلى فضاء أرحب، يمكنهما من قبول الاختلاف، ونشر ثقافة التعايش على

الرغم من الاختلافات المذهبية والدينية

"وبذلك يمكننا اتخاذ موقف نقدي بناء من مشروع الفكر الغربي، وتشجيع الاستقلال الفكري، وإبراز قضايا الأمة وأزمتها الفكرية ومناقشتها، وتعزيز قيم الحوار البناء مع

---

(26) Moon, Jennifer (2008). Critical Thinking: An Exploration of Theory and Practice. London and New York: Routledge, p. 21.

الذات والآخر كما أنه مطالب بالاطلاع على تقنيات البحث الغربية من تفكير نقدي، ومناهج
لتحليل النصوص، بالإضافة إلى إتقانه وضبطه لقواعد التفسير والأصول الفقهية." (27)
فعلى هذا النحو سيتمكن الطالب من بناء شخصية قوية، واحترام ذاته، وهو ما يؤهله للانخراط في مناقشة القضايا المعاصرة؛ والتي بفعل التطور التكنولوجي المدهش تصلنا من ثقافات كانت بالأمس بعيدة عنا، وهي، الآن، في عقر دارنا، تطرح علينا تحديات كبرى، تنتظر باحثين
أكفاء قادرين على مواجهة التحدي بتفكير نقدي، أخذوا مادته من مسارهم الأكاديمي
.

المطلب الثاني : إصلاح مناهج التعليم النظامي الحديث.

اذا سلمنا أن التعليم يحتاج الى فلسفة واضحة تعكس قيم المجتمع وثقافته ،فان ذلك لن يتم في المجتمعات المسلمة إلا بالتعليم الديني !من حيث هو تعليم للقيم والأخلاقيات والسلوكيات التي ينبغي أن تكون من ضمن مكونات كل المنظومات التعليمية التي تشكل الملامح العامة للثقافة الوطنية التي تتميز بالاعتدال الديني، والتي ترسخ الهوية والانتماء والولاء للوطن ،.والذي يحول دون اختراق المجتمع من قبل تيارات دينية وافدة لا يهمها أمن المجتمع
واستقراره !

فجوهر التعليم الديني يهدف إلى تربية الناشئة على الدين، وعلى شرائعه وأخلاقه، وان يصبح ممارسة سلوكية يعيشها الفرد في حياته العامة والخاصة (**إن تاريخ العلوم والحضارة العربية الإسلامية هو، في واقع الأمر، تاريخ تعليمه الديني في مختلف**

(27) العلواني، طه جابر، «**إصلاح الفكر الإسلامي: مدخل إلى نظم الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر**»، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، 2009م، ص 15

مراحله، بالنظر إلى ارتباط العلم والمعرفة الدنيوية بالشريعة والعلوم الدينية وفق مبدأ الاستخلاف، حيث نشأت حضارة المسلمين بنشأته، وازدهرت بازدهاره، وشهدت ضمورها بانحطاط التعليم عامة في دار الإسلام وانحساره، ثم في فقدان دوره _أخيراً – في تكوين الطبقة العالمة والمتفقهة، وفي إنتاج النخب الفكرية، والسياسية التي قادت المسلمين خلال عهود عزتهم السياسية، ونهضتهم الحضارية) . [28] ، فقد جاء دين الإسلام الحنيف بمبادئ كونية سامية، في طليعتها الدعوة إلى طلب العلم بلا قيود تحد من آفاقه، ولا حدود تضيق من سعة شموليته لميادين المعرفة الإنسانية عامة، بما في ذلك علاقة الإنسان بخالقه، وبمجيئه إلى الدنيا، ورحيله عنها، وفق مشيئة الله سبحانه وتعالى، أو علاقة الإنسان ببيئته ومحيطه الذي يحيا داخله، وبالقرب منه، أو بعيدا عنه في آفاق السموات والأرض . كما أن حكم فك الأسرى في الإسلام، خلال عصر الفتوحات الإسلامية الأولى، لم يكن يستند على أساس مادي، وإنما على اشتراط تعليم الأسير لعامة المسلمين الكتابة والقراءة ، مقابل إطلاق سراحه ، هذا إن لم يعتنق الإسلام ، ويندمج في أمته . وهذا يدل على جواز وفرضية التعلم وان كان المعلم غير مسلم . وذلك في ما لا يتعلق بالدين والعقيدة والقيم . ومن هنا ندرك أن سياسة الإسلام كانت واضحة اشد الوضوح منذ أول لقاء بين جيوش الكفر والإسلام في معركة بدر الكبرى . من جهة معاملة الأسير بالحسنى ، والاستفادة منه في التعليم ! " وقد أسمع الله نبيه، وصحابته هذا الدرس، حتى إذا وعوه وتدبروه عفا عنهم، ثم أباح لهم من رحمته بهم الانتفاع بما أخذوه من فداء." [29]

---

(28) الجعماطي ،عبدالسلام "**التعليم الديني من الحلقات المسجدية إلى المأسسة** "نشر هذا البحث في كتاب «تجديد التعليم الديني سؤال الرؤية والمنهاج»، إشراف وتنسيق محمد جبرون، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث شتنبر2016)

(29) الغزالي ،محمد، فقه السيرة :دار الكتب الحديثة ،ط1965 (ص236- 237

فمن أين جاءت جماعة (بوكو حرام)والتي تعنى التعليم الغربي حرام ! بما جاءت به. من تحريم! أم هم اعظم إيمانا من محمد ﷺ وأصحابه ! اليس من الواجب ان يدرس الطلاب في المدارس النظامية ، فقه السيرة وتاريخ حضارة الإسلام ومبادئ هذا الدين العظيم الذي استوعب البشرية اجمعها بكل مكوناتها واعتقاداتها ،﴿ *وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ* ﴾ (الأنبياء:107)

إن اكبر ما يعيب مناهج التعليم النظامي ضعف المادة الدينية ، التي تؤصل لقيم الإسلام النبيلة . وترفع من مستوى فهم الطالب لقيم الدين الذي ينتمى اليه ، مما يجعلهم نهبا للأفكار المتطرفة التي يتلقونها من خارج المؤسسة التعليمية ، من الفضائيات أو الجماعات الدينية المتطرفة ، انه لا مناص في ظل الثورة المعلوماتية من التعرف على الأديان والطوائف الأخرى وبالذات في المجتمع الصغير الذي يعيش فيه الفرد وتعزيز قيم الاحترام لعقائد الآخرين وإن كانت مخالفة ،فالأمر في حقيقته لا يتعلق بالتعليم الديني ولا بتعليم الدين ،أنما يتعلق باعتماد الدين كقيم مرجعية تحكم المنظومة التربوية وتدمج بشكل انسيابي في مختلف محتويات وأنشطة

المواد المدرسية كما كانت حاضرة من قبل في المنظومة التربوية الإسلامية على مر التاريخ. (30)

الخاتمة والنتائج

في خاتمة هذا البحث والذي حاول الباحث فيه أن يصل إلى حقيقة أن مناهج التعليم الديني الأصيلة وقيم الإسلام السمحة في التعايش والتسامح والحوار وقبول الآخر هي صمام الأمان من الوقوع في التطرف ، وليس محاربة التعليم الديني من قبل الدوائر الاستعمارية أو المتعلمنة بالمطالبة بحذف آيات القتال والولاء والبراء من المناهج هو الحل

(30) (صمدي ،وحللي ، أزمة التعليم الديني في العالم الإسلامي،ص28)

لقضية التطرف وإن إصلاح مناهج التعليم الديني بكل أنماطه وفي مختلف مستوياته ضرورة عصرية وحياتية و ان الجهود إن لم توظف في هذ الاتجاه ستظل القضية ماثلة !
وهذه جملة من النتائج والتوصيات
التي استلهمناها من خلال البحث :

أولاً: ضرورة الاهتمام بمناهج التعليم الديني، وتحديثها وفق ضرورات العصر، وتزويد طلاب المدارس الدينية بعلوم العصر كتدريس اللغات الأجنبية، وعلم المنطق ،وتحليل الخطاب ،ومهارات التفكير النقدي ، ومنهجية التفكير عند الغرب في تحليل النصوص وفي هذا الغاء للعزلة ، وتمكين لمبدأ الاختلاف الواعي الذي لا يرفض الغير ، ولا ينجرف وراء التيار .

ثانياً: إن واقع تعليمنا المعاصر اختلفت فيه الغايات والمقاصد ،حتى ضمر المقصد التعبدي الاعتقادي، وحضرت فيه القيم المادية النفعية المرتبطة بسوق العمل بمفهومه الاقتصادي الضيق وانحسرت المقاصد التعبدية في مادة دراسية بعينها هي مادة الدين أو التربية الإسلامية ثالثاً: إن الأمة الإسلامية روحها هو الدين وتاريخها وثقافتها ونشاطها كله بالأساس حول الدين وأن الجهات التي تسعى اليوم عبر التدخل في مناهج التعليم الديني للتأثير على الأجيال القادمة للأمة الإسلامية ،إنما تعمل للسيطرة على مستقبل العالم الإسلامي ، وهي تشعر أنها لا يمكنها السيطرة على هذا المستقبل إلا عن طريق السيطرة على عقول شبابه وأبنائه ، وهذا
لا يمكن تحقيقه إلا عن طريق العبث بمناهج التعليم الديني خاصة .

رابعاً : ان علاج ظاهرة التطرف لا يكون بتهميش العلوم الدينية ولا إقصاءها ،عن واقع الحياة وإنما بتأكيد دور الدين في ترسيخ قيم الاختلاف ،فالإسلام هو الدين الوحيد الذي يؤكد على وجود الاختلاف في الاعتقادات والعادات والأعراق .بل يعتبره آية من آيات
عظمته .

المصادر والمراجع

أولا: المراجع العربية

القرآن الكريم

1. أزمة التعليم الديني في العالم الإسلامي خالد الصمدي ، وعبد الرحمن حللي ، دارالفكر2007 م)
2. إصلاح الفكر الإسلامي: مدخل إلى نظم الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر طه جابر العلواني المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، 2009
3. الاعْتِصَامِ ،الشَّاطِبِيُّ ، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الغرناطي ، مكتبة التوحيد
4. العسقلاني ،ابن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري (ط دار السلام1441هـ
5. اقْتِضَاء الصِّرَاط المسْتَقِيم مخالفة أصحاب الجحيم ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام مكتبة الرشد ،تحقيق ناصر العقل .
6. تاريخ الحوزات العلمية والمدارس الدينية عند الشيعة الأمامية عدنان فرحان آل قاسم ، ية ، ،شركة دار السلام ،بيروت لبنان
7. تجديد التعليم الديني: سؤال الرؤية والمنهاج"، محمد جبرون ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، شتنبر 2016 .
8. التعليم الديني من الحلقات المسجدية إلى المأسسة، الجعماطي ،عبدالسلام " إشراف وتنسيق محمد جبرون، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث شتنبر2016
9. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (224-310هـ)،جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تحقيق محمد بن عبد المحسن التركي ، طبعة دار هجر ، القاهرة 2001/1422م

10. الروح ،ابن القيم ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله،ا الناشر : بيروت ،دار الكتب العلمية – ، 1395 هـ – 1975
11. سحر البلاغة وسر البراعة ، عبدالله محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي المتوفى سنة 429هـ دار الكتب العلمية ، بيروت لمبنان تحقيق عبد السلام الحوفي .
12. سنن أبي داؤود ،سليمان بن الأشعث ، (دار الرسالة العالمية ، ط1430.1هـ/2009م)
13. سير أعلام النبلاء شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ) ، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الثالثة1405 هـ / 1985
14. صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري صحيح مسلم (دارطيبة،ط1427 1هـ/2006م)
15. تجديد الخطاب الديني، الشحي ،أحمد محمد، ضوابط تجديد الخطاب الديني، مجلة البيان ،2018/5/29
16. ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ،ابن حجر ،ط دار السلام1441هـ
17. الفرق بين الفرق البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر بن محمد ، البغدادي الإسفراييني التميمي ، ، تحقيق مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية القاهرة
18. الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة عبدالرحمن عبدالخالق ، دار الحرمين للطباعة، ط5 ،القاهرة1993 ،
19. القاموس المحيط، الفيروز بادي ،دار الحديث ، القاهرة .
20. لسان العرب، ابن منظور ، ، ، دار صادر، بيروت، ط3 1414هـ – 1994م . ،

21. مجموع الفتاوى، ابن تيمية؛ أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ، ،الناشر وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد ، السعودية - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

22. المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية ، ، ، القاهرة ، مكتبة الشروق،2004 ط2 .

23. معجم مقاييس اللغة ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، ، ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1411هـ - 1991م .

24. المنجد في اللغة والأعلام ، لويس معلوف ، ،المكتبة الكاثوليكية ،بيروت،ط19،د،ت .

25. مناهج العلوم الإسلامية والمتغيرات العالمية ،قطب مصطفى سانو ،قطر ،إدارة البحوث والدراسات الإسلامية

26. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي المتوفى سنة 885هـ ، ،دار الكتب العلمية ، بيروت _لبنان

27. Moon, Jennifer (2008). Critical Thinking: An Exploration of Theory and Practice. London and New York: Routledge